

**صدام ميخائيل بروفو**

سديا

**تعتبر مذكرات القادة والكوادر الشيوعيين العراقيين من الميراث الحضاري لأمة واحدة، ولا يمكن أن يستغنى عنها القارئ والمؤرخ والباحث والسياسي والمثقف. إن هذه المذكرات تعد من المصادر المهمة لتاريخ العراق الحديث وبالأخص في النصف الثاني من القرن العشرين، ومن المصادر الرئيسية لتاريخ الحزب الشيوعي واليسار العراقي لما فيها من أحداث ومعلومات تاريخية قيمة**

**والكوادر الشيوعيين العراقيين من الميراث الحضاري لأمة واحدة، ولا يمكن أن يستغنى عنها القارئ والمؤرخ والباحث والسياسي والمثقف. إن هذه المذكرات تعد من المصادر المهمة لتاريخ العراق الحديث وبالأخص في النصف الثاني من القرن العشرين، ومن المصادر الرئيسية لتاريخ الحزب الشيوعي واليسار العراقي لما فيها من أحداث ومعلومات تاريخية قيمة**

تعتبر مذكرات القادة والكوادر الشيوعيين العراقيين من الميراث الحضاري لأمة واحدة، ولا يمكن أن يستغنى عنها القارئ والمؤرخ والباحث والسياسي والمثقف. إن هذه المذكرات تعد من المصادر المهمة لتاريخ العراق الحديث وبالأخص في النصف الثاني من القرن العشرين، ومن المصادر الرئيسية لتاريخ الحزب الشيوعي واليسار العراقي لما فيها من أحداث ومعلومات تاريخية قيمة ورغما هناك أحداث ومنعطفات تاريخية تكون هي المصدر الوحيد، حيث تنفرد هذه المذكرات بسردها، كما تسد فجوات كثيرة، سواء في تاريخ العراق الحديث أو في مسيرة الحزب الشيوعي العراقي، ولا يبالغ إن أقول إن من يقرأ مجموعة من هذه المذكرات سيكون بإمكانه أن يكون تصورا ما ليس عن تاريخ الحزب الشيوعي فقط بل عن تاريخ العراق خلال الحزب الأخيرة،

وقليل من الأطلاع المضاف لدراسات وبحوث أخرى الى ما قرأه في هذه المذكرات ستكتمل عنده الرؤية لتاريخ العراق المعاصر لتلك الحقب، ويتفق الكثير من المؤرخين والباحثين وفي شتى الاختصاصات وليست لهم علاقة فكرية أو تنظيمية تربطهم بالشيوعيين؛ - بأن الحزب الشيوعي العراقي أدى الدور الأكبر لتنظيم سياسي وبشكل إيجابي في تاريخ العراق المعاصر على مدى ما يقارب الثلاثة أرباع القرن، والماركسية فكر ما يقارب القرن، وأثرا تأثيرا كبيرا في سيرورة المجتمع العراقي من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية الخ؛ ويقال إن الحزب الشيوعي هو مدرسة الثقافة العراقية، وهذه المقولة فيها الكثير من الدقة والانصاف، وهذا ما يؤكد حنا بطاطو في سفره المهم عن تاريخ العراق المعاصر، كما يؤكد مؤرخون ويحاثون آخرون، أذكر هذه الحقيقة فقط لأبين أهمية هذه المذكرات التي كتبها ناس كان لحزبهم تلك المكانة في التاريخ المعاصر للعراق، كما إن كتاب هذه المذكرات غالبا ما

كانوا الى جانب سرد الأحداث يحللون الحدث ويستخلصون في أحيائين أخرى النتائج والعبر، ويعطون دروس لا في السياسة والفكر فحسب بل غالبا بالوطنية لتستفيد منها الأجيال وأحيانا كانوا يسلطون ضوءا اضافيا على حدث يبدو عابرا أو معلومة تبدو عادية وثبتت الأيام صحة رؤياهم السياسية التاريخية بأهمية ذلك الحدث وتأثيره على أحداث مستقبلية قادمة، ومن يقرأ هذه المذكرات يجد الكثير من هذه الأمثلة.

ولهذه المذكرات ميزة أخرى، فهي تاريخ شعب وشارك هذا الشعب بأحداث وله الدور الرئيسي فيه من نضالات خاضها وتظاهرات واضرابات وانتفاضات قام بهاوتضحيات قدمها، وهذا أيضا ما تنفرد به هذه المذكرات تقريبا عن الكثير من الأبحاث والكتيبات لعادات وتقاليده مختلف قوميات ومذاهب الشعب العراقي في أطار خلاب يزيد من أصره هذا الشعب، ويلج بعض كتاب هذه المذكرات بعيدا في تفاصيل دقيقة عن موروثات إجتماعية، من الجبال والسهول والأرياف ومن الأهورا وضافا الأنهر وكل فجوج العراق، وهذا يجربنا الى أن كتاب هذه المذكرات، أثبتوا بأن الشيوعيين العراقيين، هم أحد أبرز ملامح اللحمة الوطنية بين أطراف وقوميات الشعب العراقي، هذه الأسباب وغيرها جعلت من هذه المذكرات ذات أهمية ومكانة.

ولكن يمكن القول بأن كتاب هذه المذكرات مناظرون محترفون، وضوا نصب أعينهم تقديم شكل آخر من نضالهم عبر صب تاريخهم وتجاربهيم في مذكرات: \_ تاريخ وموقف ووقفة، نهوض وكبوة، تقدم وتراجع، نحوتو ثقافتهم من عمق التجارب التي عاشوها وجمالها الحياة التي مروا بها من سجون ومعقلات وملاحقة وجوع وفاقة ونضال وعمل دؤوب بين الجماهير وكانوا يكتنصون فرصا للقراءة والتشويق الذاتي، ومنهم من سحت له الفرصة أن يكمل دراسة أو دورة في دول المنظمة الاشتراكية ليعود مسرعا إلى سوح النضال، ويمكن القول أيضا إن كل أو معظم هذه المذكرات أمزات بالصدق والحرارة والعفوية، إضافة إلى السرد التاريخي المنطقي، وغزارة المعلومات، وما طبع منها ( وتختلف دور النشر العربية لإقبال القراء الكبير عليها ) يعتبر ناجح لجميع المقاييس التاريخية والأدبية، ومن هذه ما يعتبر قمة أدبية كسيرة ذاتية أو مصدر تاريخي بمعنى الكلمة بمقاييس علوم التاريخ، وطبعها هناك منها ما يحتاج الى تصحيح لغوي وغربلة وتنقية ودراسة وتدقيق وبالأخص التي لأن لم تطبع.

أستثنينا الراحل زكي خيري، ومن مرحلة المد العالي للحزب، ومذكرات هؤلاء الشيوعيين تعد عربية ويتصوري لأن لم تطبع دار نشر عراقية اية مذكرات لشيوعيين عراقيين ( والشئ بالشئ يذكر ) كان الحصول على هذه المذكرات في زمن الدكتاتورية الفاشية، قد تكلف حياته للذي يبحث عنها أو الذي يوفرها، ومع هذا كانت عادة ما تتسلل نسخة إلى شارع المتنبي، ليعاد استنساخها بالمئات ويبيعه وتوزيعها بين أشخاص هم محل ثقة وكافة وجاسم الحلواني وعبد الرزاق حيينها مصطلح ( ثقافة الاستسخاب).

تعود الى ما طبع وذكر مذكرات لبعض هؤلاء الشيوعيين على سبيل المثال ل الحصر: مذكرات رحيم عجيبة وبهاء الدين نوري وسليم البصري ويقار إبراهيم، وسلام عادل بقلم زوجة ثمينة ناجي وزكي خيري ويوسف حنا القس وصالح كدلة وجاسم الحلواني وعبد الرزاق صاي وشوكت خزندار وغيرهم. كما إنه ظهرت مذكرات في بعض المواقع الأثرية وعلى شكل حلقات أو أجزاء، أذكر منها مذكرات فانز الحيدر ومذكرات جليل حسون عاصي ونعيم الزهيري ومذكرات الراحل توما توماس، وأعتقد ستظهر مذكرات أخرى لشيوعيين عراقيين ومن نفس الجيل وتبحث نفس المرحلة، وسواء كتبت بأقلامهم أو أقلام غيرهم، وאתذكر في السنوات الأخيرة من النظام الدموي، كنت أזור المناضل الشيوعيين والنقابي الكبير الراحل عبد الأمير عباس ( أبو شلال )، وأخبرني أحد الأصدقاء الذي كان يرافقه باستمرار أنه بصدد كتابة مذكراته، كنت أتمنى أن ترى هذه المذكرات النور، لأن الراحل أبو شلال كان من القادة الشيوعيين الكبار والقلل الذين ظلوا تحت رحمة السلطة الدموية، فأهمية مذكرات كهذه حسب تصوري تكمن، في الأحاسيس والمشاعر لتأسد مخزوم ومناضل كبير تحت وطاه هذه السلطة وحتى النهاية.



# هتي الماويون تغيروا!

### الدكتور عبد الجبار مندلي

أكاديمي

## دور التخلف في نشوء الحركات السلفية

كانت تمتلك مثل هذه القداسة فعلا ام لا ؟ فهي مثل الأصنام لدى الشعوب الوثنية التي يمنع الفرد نفسه قسرا من التفكير في الميتولوجيا الخاصة بها، بل ويمنع غيره من ذلك. وهكذا يتحول المجتمع كله الى حارس للمقدسات تستعصي على المناقشة والتحليل العلمي لأنها من ضمن المنسوجات ومن ( التابو) العقائدي الحرم. ان منهجية البحث العلمي التي مارستها المجتمعات المتقدمة قبل ان تنهض هي التي اتاحت لها ان تتكلم عن نوع من الهروب من فشل الحاضر الى فردوس موهوم في الماضي.

ان العنف الذي تلجأ اليه الحركات السلفية انما هو تعبير عن اليأس وقلّة الجيلة وهو تعبير غير عقلاني بل انه تعبير تصرف بها في شدة انسان يشعر بالفشل والاحباط وان ليس امامه الا العنف الأمعي. تشهر الحركات السلفية انها تنمأه بالبطولات والأمجاد الغابرة والفتوحات العسكرية القاهرة، لذلك لا نرى من خلاص من مأساة الحاضر الا بالعودة الى الماضي والترات دون مراعاة حركة التآريخ وتغير الأزمان وتوازن القوى مما يعرضها الى خسارة الحاضر دون ان تريح الماضي.

ان الفروض بالانسان المحترض ان يستعمل الماضي كمتصدر المهم لمواجهة تحديات العصر وان يكون الماضي المجيد وسيلة لإستنهاض الهمم لا لتخديرها وبما يمنح المجتمع من المرونة في التحرك لمواجهة التحديات واستنباط الأساليب و الأليات التي تتفق مع الوقت الحاضر وتفهم لغة العصر. ودراسة الأساليب التي يستخدمها الآخرون والسعي الى تطويعها وفقا لظروفنا بما يؤدي الى التقدم.

بو، إضافة إلى الآلاف ممن بقروا بطون النساء الحوامل في أندونيسيا والهند الصينية وشمال غرب الهند، هم اصحاب الهامة المشار اليها اعلا.

إن الحديث هنا، بطبيعة الحال، يدور حول ما حدث مؤخرا في النيبال التي استبدلت نظاما ملكيا عريقا له من العمر ٢٤٠ عاما بشمار جمهوري هو في الواقع شعار حملات متتالية من اجل إسقاط الملكية بدأها الشيوعيون الماويون في الستينات وتواصلت حتى التسعينات التي شهدت قضيدهم مع الأحزاب السياسية الرئيسية الأخرى حول الهدف نفسه، وصولا إلى يوم ٢٨ مايو/ أيار المنصرم الذي قررت فيه الجمعية التشريعية المنتخبة حديثا إلغاء الملكية لصالح "جمهورية محترضية علمانية" اتحادية مستقلة ذات سيادة تحت اسم "جمهورية النيبال الاتحادية". وعطفت على هذا القرار الذي صوت لصالحه ٥٦ نايبا وعارضه أربع نواب فقط، طلب البرلمان من آخر رؤساء حكومات العهد الملكي وزعيم حزب المؤتمر التاريخي الذي أدار البلاد في معظم سنوات الحزبية الاستقلالية السياسية العجوز "جيبرا كوارالا" أن يرسل رسالة إلى الملك يخبره فيها بقرار خلعه وضرورة إخلاله للقتل للملكي ( المقصود قصر نارايانهندي الوادي الذي ظل مقرا للأسلالة منذ أكثر من ٢٠ عاما) في غضون اسبوعين كي يتم تحويل القصر إلى متحف وطني للشعب.

والحقيقة أن التصويت الساحق لصالح إلغاء الملكية لم يمنع من ظهور بعض الفقهاء القانونيين للإشارة إلى ثلاث مخالفات دستورية وقعت أثناء العملية، وبالتالي القول بان الأخيرة شابهها بعض القصور: أولا: إن جلسة إلغاء النظام الملكي لم تعقد بكامل أعضاء البرلمان اي بوجود ٦٠١ عضو متلما ينص الدستور، وذلك بسبب فشل الحكومة في تسمية الأعضاء الست والعشرين المعينين. ثانيا: الاقتراح المقدم بإلغاء الملكية وتغيير النظام إلى نظام جمهوري قدم من قبل رئيس الحكومة المؤقتة "كرشنا ستاولا" الذي لا يحق له ذلك باعتبارها ليس عضوا في البرلمان لأنه فشل في الفوز بقرعة نياسي في انتخابات ابريل/ نيسان ٢٠٠٨ التشريعية. ثالثا: خلافا لما هو منصوص عليه في الدستور، طرح موضوع إلغاء الملكية للتصويت دون إتاحة الفرصة لممثلي

ضباط الجيش، لم يبد العاهل النيبالي جيانيندرا شاه (٦٠ عاما) أدنى مقاومة لقرار نواب شعبه، بل تقبله وكأنه زاهد في العرش وامتيازاته الكثيرة. وفي إشارة أخرى ربما كانت مقصودة وموجهة إلى المجتمع الدولي - وتحديدا إلى واشنطن التي لا تزال تعتبرهم ضمن قائمة الإرهابيين - بأنهم لم يعودوا كما كانوا في الماضي أقدم ماويو نيبال على عملي حصاريين آخرين: الأول السماح للملك الملخوع وأسرته البقاء مؤقتا في إحدى القصور الملكية الصغيرة في ضواحي العاصمة كاتمندو، وتحديدا قصر "خانارجون" الذي كان شقيقة الراحل الحاضر بيريندرا قد بناه، مع استمرار الأسر بالتمتع بخدمات عدد ضليل من الحرس والخدم في يتجاوز ٧٥ عنصرا بدلا من ٦٠٠ عنصر. والثاني السماح للملك الملخوع وآخر خلفا متلفز إلى الشعب، وهو الخطاب الذي بثه التلفزيون النيبالي الرسمي مباشرة واستغرق ١٤ دقيقة قال فيه الرجل أنه سوف يحترم إرادة مثلهي شعبه ويتنحى، لكنه سيبقى في البلاد ولن يغازرها إلى المنفى، ثانيا سرقته ثروات طائلة من أموال البلاد وتهربها إلى الخارج أو امتلاكه للمليارات الدولارات في المصارف الأجنبية مثلما أصبح، و إلا لفضل العالم العربي أن العبارة ليست في مقال سابق لي حول هذه البلاد وتطوراتها حمل عنوان " سياتي يوم يندم فيه النيباليون على إطاحتهم بالملكية" قلت من وحى ما خبرناها وعاشناها في العالم العربي ان العبارة ليست في التسميات، فكم من نظام جمهوري لم يأت إلا بالكوارت والهزائم والتخلف والانحطاط، وكم من نظام ملكي تحقق في ظله الأمن والاستقرار والنهضة والتمدن والتسمية.

أحد الأصدقاء لم يستغ عن هذه المقولة، فشن علي حملة شعواء من منطلق انه لا مفاضلة ما بين ملكية ترتبط تقليديا بالإقطاع والظلم والاستغلال والتوريث، وجمهورية يقودها ثوار محررون خرجوا من صفوف الجماهير ويطمحون إلى إقامة العدالة والمساواة. وربما لولا وجودنا في مكان عام ووسط بعض الأصدقاء من الجانبين لهم بصري. هذا رغم محدودية اطلاع الصديق على أوضاع نيبال وتاريخها ومعنى أوضاع نيبال إن ما حذرت منه في مقالي المشار إليه أعلاه بدأ يظهر للعنان. فالذين تحمسوا للإطاحة للملكية وعلى رأسهم الشيوعيون

منذ اواسط القرن الماضي ظهرت الكثير من الدراسات الأكاديمية التي تتعرض للتخلف وتصف مظاهره المتعددة، وكان ذلك استجابة لبروز العديد من الدول النامية بعد الحرب العالمية الثانية وخلال فترة الخمسينات والستينات من المستعمرات السابقة التي استقلت حديثا. لذلك فقد اصحت شائعة المواد العلمية والبحوث في المؤسسات الجامعية والبحثية التي تتحدث عن علم اقتصاد التخلف وعلم اجتماع التخلف و التنمية الاقتصادية والتنمية الإجتماعية الخ.

ان عملية التنمية ليست عملية سهلة كما يتخيل البعض، فهي ليست فقط عملية بناء مؤسسات صناعية و تربية و خدماتية، بل هي عملية تغير بنية اجتماعية كاملة. وربما ان البنى الاجتماعية القديمة والراسخة تمتلك في جذورها هياكل وقيم مقاومة للتغيير فان هذه الهياكل والقيم تجد في التغيير تهديدا لوجودها، بيد انها تدعي انه تهديد لوجود المجتمع ككل، لذلك تجد الكثير من الأصنام من افراد المجتمع الذي يسمى نحو التغيير، لأن التخلف يكمن اساسا في روح ونفسية وذهنية انسان المجتمع المخلف.

ان اجزز السمات لدى الإنسان المخلف هو انه يحتفظ بمجموعة من المسلمات التي يعتبرها غير قابلة للمس. فهي اقايم مقدسة يمنع منعا باتا المساس بها أو مناقشة فيما اذا

### ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:

- ١. لا يزيد عدد كلمات المقالة على ٧٠٠ كلمة.
- ٢. يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه

### Opinions112@ yahoo.com

الانتصارات السياسية. ومن الملفات الساكنة الأخرى، ملف تشكيل أول حكومة في العهد الجديد الذي تأخر كثيرا بسبب عدم حسم الملف الأول، ناهيك عن إصرار الرفيق "براشاندا" ورشاقه على تشكيل حكومة ائتلافية مكونة من كافة الأحزاب الممثلة في البرلمان، واعتراض الشيوعيين الليبيين على ذلك. والمعروف في هذا السياق ان الماويين سبق وان هدودوا علنا - في صورة تمكس خصال الإقتضاء المعروفة عنهم - بأن كل من يعرق مهمة النظام الجديد في مجال - سيدفع ثمنا كبيرا. ومن الملفات المختلف حولها ايضا: كيفية دمج عناصر الميليشيات الماوية في الجيش الوطني. فعلى حين يصبر الرفيق "براشاندا" على ضرورة ديمقراطية المؤسسة العسكرية وتأهيل جيش التحرير الشعبي الماوي تأهليا عالميا كمفتاح لعملية الدمج، فالعجوز "كوارالا" يري في عملية الدمج تسييسا للجيش يجب تنقيده. ولا يخفى ان تأخر حسم موضوع تشكيل الحكومة سوف يؤثر على قرار مجلس الأمن الدولي المقترح المتنامه في ٢٣ يونيو/تموز المقبل حول استمرار مهام بعثة "بومين" الأممية في نيبال من عدمه. ذلك أن استمرار الوضع التي تشكلت بناء على طلب تحالف الأحزاب النيبالية إلى الأمين العام للأمم المتحدة في التاسع من أغسطس/ آب ٢٠٠٦ لإرسال مراقبين من اجل المساعدة في خلق مناخ حر لإجراء انتخابات برلمانية و تدشين عملية مصالحته وسلام، يتطلب موافقة حكومة كاتمندو. ويقول المحللون ومتابعوه شؤون مثل القارة الهندية ان إطالة أمد الفراغ لن تستفيد منه سوى الهند باعتبارها الجارة الكبرى ذات الروابط التاريخية والدينية والعرقية المتجنزدة، فضلا عن معاهدة الصداقة والسلام التي أبرمها البلدان في عام ١٩٥٠، والتي يحاول الهند تجديدها عبر إقامة علاقات تحالف وثقة مع النظام الجديد وعبر تذكير الأخير بأن يكن هي التي كانت تدعم الجيش الملكي موقع صنع القرار النهائي من النيبالي في حربه ضد الثوار، وليست نيودلهي. وفي هذا الإطار التقى المندوب السامي الهندي كاتمندو بزعماء جميع الأحزاب السياسية وطاف على القيادات البارزة في النظام الجديد، رغم كل البيانات والمنشورات الحزبية الماوية التي لا زالت تتوالى منتهمة نيودلهي بالتحالف مع الإمبرياليين الأمريكيين لضأهاد الشعوب المكافحة.